الأعمال التي تنفع العبد المسلم بعد موته وهي من عمل الغير(1)

عباد الله: نعيش لحظات مع الأعمال التي تنفع العبد المسلم بعد موته وهي من عمل الغير، عباد الله: إذا مات العبدُ وفاضتْ روحُه إلى بارئها، وانتقل إلى ربِّه، فلن ينفَعَه بعد موتِه إلا ما قدَّمه في حياتِه من أعمالٍ صالحة، لأن العبد إذا مات فقد انقطع عن العملِ، ولم يبقَ له إلا ما يعملُه أقاربُه أو غيرُهم من أعمالٍ صالحةٍ جاءت النُّصوصُ الشَّرعيةُ من الكتابِ والسُّنةِ النَّبوية الصَّحيحة بوصول ثوابِ ذلك إليه، وانتفاعِه بذلك، ومن ذلك: أولاً: قضاءُ دينِه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نفسُ المؤمنِ معلَّقة بدَينه حتَّى يُقضى عنه دينه[رواه الترمذي وابن ماجه، وصحَّحه أبو عبد الرحمن في صحيح الترغيب والترهيب] الدُّيونُ شأْنُها عندَ اللهِ عظيمٌ؛ لأنَّها يَرتبِطُ بها حقوقُ العِبادِ، وقد حذَّرَ لنَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنْ يَترُكَ الإنسانُ الدُّنيا وعليه دَينٌ، أو لا يَحرِصَ على قَضائِه، جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ فَغَسَّلْنَاهُ، وَحَنَّطْنَاهُ، وَكَفَّنَّاهُ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: تُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَخَطَا خُطًى، ثُمَّ قَالَ: أَعَلَيْهِ دَيْنٌ؟ قُلْنَا: دِينَارَانِ، فَانْصَرَفَ، فَتَحَمَّلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ، فَأَتَيْنَاهُ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: الدِّينَارَانِ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: حَقُّ الْغَرِيمِ، وَبَرِئَ مِنْهُمَا الْمَيِّتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ: مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا مَاتَ أَمْسِ، قَالَ: فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: لَقَدْ قَضَيْتُهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ، يُفهم من هذا الحديث الشريف أن ذمة الميت لا تبرأ حتى يُؤدَّى عنه الدَّينُ؟ قال ابنُ الأمير الصَّنعاني رحمه الله: هذا الحديثُ من الدَّلائلِ على أنَّه لا يزال الميتُ مشغولاً بدَيْنِه بعد موتِه، كما فيه حثٌّ على التخلُّصِ من الدين قبل الموت، وأنَّه أهمُّ الحقوق، وإذا كان هذا في الدَّين المأخوذ برضا صاحبِه، فكيف بما أخذ غصبًا ونهبًا وسلبًا؟ فحقوق الناس صعبة جدا!قليل من يأبه لها، يحج المرء و يتصدق ولا ينتبه أبدا لمن ظلمه في حق من حقوقه!ويقول لك: عفا الله عما سلف ، وهو قد أكل مال اليتيم ومال الاخوات والإخوة الصغار....وتعدى على شرف الضعيفات من النساء وفي هذا الحديثِ: بيان حِرْص الصَّحابةِ بعضِهم على بَعضٍ، وتحمُّلهم لأعباءِ إخوانِهم، وفيه: السَّعيُ في قَضاءِ الدَّينِ وتحمُّلِه عن الميِّتِ إنْ لم يَكُنْ ذا مالٍ يُقْضى به عنه، ثانيًا: مما ينفع الميت الإسراعُ في تجهيزِه: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أسرعوا بالجنازة، فإنْ تكُ صالحةً فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك، فشرٌّ تضعونه عن رقابِكم [رواه البخاري ومسلم]ومن ذلك أيضا غسله، وتكفينه، ثُمَّ دفنه، هذه كلها أعمال تنفع الميت، ثالثًا: الصَّلاة عليه، يعني من أعمال الغير التي تنفع الميت: الصَّلاة عليه، وخاصةً صلاة جماعة من أهلِ التَّوحيد؛ فعن كُريب أنَّ عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنه، مَاتَ ابْنٌ له بقُدَيْدٍ -أَوْ بعُسْفَانَ- فَقالَ: يا كُرَيْبُ، انْظُرْ ما اجْتَمع له مِنَ النَّاسِ، قالَ: فَخَرَجْتُ ، فَإِذَا نَاسٌ كُثر قَدِ اجْتَمَعُوا له، فأَخْبَرْتُهُ، فَقالَ: تَقُولُ: هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: أَخْرِجُوهُ؛ فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقولُ: ما مِن رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ علَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لا يُشْرِكُونَ باللَّهِ شيئًا؛ إلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ [صحيح مسلم]وعن عائشةَ رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما مِنْ ميتٍ تصلي عليه أمَّةٌ من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه[رواه مسلم] أي: قَبِل الله شفاعتهم، وغَفرَ له، ولا مخالفةَ بين هذا الحديث والذي قبلَه؛ معناهما كلما كثر عدد المصلين كان أفضل، فإذا صلَّى على الميتِ أربعون رجلاً، أو أكثر من ذلك، وكانوا من أهل التَّوحيد والتَّقوى والصَّلاح، وأخلصوا له في الدُّعاء، فإنَّ ذلك ينفع الميتَ بعد موته؛ فيُشَفَّعون فيه، رابعًا: الدعاء له: ويتأكد ذلك في أحوال عدة منها: -1عند إنزالِه في قبرِه ووضعِه فيه؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر، قال: بسم الله، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم[رواه أبو داود وحسنه أبو عبد الرحمن في أحكام الجنائز]-2 والدعاء له، وخاصة بعد الفراغ من دفنه؛ فعن عثمانَ بنِ عفَّان رضي الله عنه قال:كان النبي صلى لله عليه وسلم إذا فرغ من دفنِ الميت وقفَ عليه، فقال: استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيتَ، فإنَّه الآن يُسأل [رواه أبو داود وهو في صحيح الترغيب والترهيب]قال ابن الأمير الصَّنعاني رحمه الله: فيه دلالةٌ على انتفاعِ الميتِ باستغفار الحي له[سبل السلام] وكذلك دعاء عموم المسلمين له لقوله تعالى: وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ [الحشر] وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: دعوةُ المرء المسلم لأخيه بظهرِ الغيب مستجابةٌ، عند رأسِه ملكٌ موكَّل كلما دعا لأخيه بخيرٍ، - سواء كان حيا أو ميتا- قال الملكُ الموكَّلُ به: آمين، ولك بمثل[رواه مسلم] ويتأكَّد الدُّعاءُ للميت: في حقِّ من كان له فضلٌ عليهم؛ من زوجةٍ وأولاد، ذكورًا كانوا أو إناثًا وما أشبه ذلك، وعن أبي هريرة أيضًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ عز وجل ليرفعُ الدَّرجةَ للعبد الصَّالح في الجنة، فيقول: يا ربِّ أنَّى لي هذه؟ فيقول: باستغفارِ ولدِك لك - ذَكَرًا كان أو أنثى -[رواه أحمد وابن ماجه]قال المناوي رحمه لله: دلَّ الحديث على أنَّ الاستغفارَ للميت يمحو الذُّنوبَ، ويرفع الدَّرجاتِ، وأنَّ استغفارَ الفرع لأصلِه بعد موته كاستغفاره هو لنفسِه، فإنَّ ولد الرَّجلِ من كسْبِه؛ فعمله كأنه عمله هو[التيسير بشرح الجامع الصغير]

هذه أيها الإخوة بعض أعمال الغير تنفع الميت بعد موته كما سمعتم، وللحديث بقية في الجمعة المقبلة إن شاء الله تعالى، واللهَ أسألُ أن يرحمَ موتانا وموتى المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطبة الجمعة ليوم 22 غشت 2025 م